منبر "بيروت"

آفاق التعاون بين العراق وفرنسا

يأخذ التعاون بين العراق وفرنسا منذ قيام ثورة ١٧ تموز الى اليوم مستويات جديدة من التفهم المتبادل للقضايا العالمية ، وخاصة ما يتعلق منها بالقضايا العربية وقضايا العالم الثالث ، فهذا التعاون يتعدى حدود العلاقات الاقتصادية المجردة الى الاسس السياسية الكفيلة بجعل العلاقات الاقتصادية راسخة ومثمرة ومؤثرة .

ذلك ان ثورة ١٧ تموز ادركت من البداية ان العرب لا يمكن ان يكون لهم تأثير في العالم بمجرد التعامل الاقتصادي ، ولكن عن طريق اقامة علاقات موزونة ومتوازنة تكون القضية القومية للامة العربية في صلبها. وقد كان تجاوب فرنسا مع هذه النظرة القومية للعلاقات رائعا عندما اعلن السيد جاك شيراك رئيس وزراء فرنسا في زيارته للعراق أن فرنسا متفهمة لدوافع العرب نحو الوحدة القومية والاستقلال الوطني وتؤيد هذا الاتجاه ومستعدة للتعامل على اساسه .

فهذه النظرة الفرنسية المتقدمة تعبر عن الثقة بمستقبل العالم العربي بوجه عام ، وعن الثقة بالقيادة السياسية في العراق بوجه خاص ، وهي من الاسباب الاساسية التي جعلت العلاقات الفرنسية ـ العراقية متميزة الى حد بعيد .

وتأتي زيارة صدام حسين الحالية الى فرنسا لتضيف بعدا جديدا الى هذه العلاقات من حيث انها تمتد الى نواح من التعاون لم يسبق أن اقامتها فرنسا من قبل مع اي بلد اخر خارج اوروبا مؤكدة بذلك ثقتها الكاملة بالتجربة العراقية سواء على الصعيد السياسي عربيا ودوليا ، وسواء على الصعيد الاقتصادي من حيث جدية التوجه الانمائي والنهضة البشرية والحضارية التي تسير بخطى متسارعة لتشمل كافة مجالات العلوم والفنون والتقدم. فالفرنسيون ينظرون الى العراق نظرتهم الى فرنسا . اي ان العراق في العالم العربي بنظرهم يشكل تجربة رائدة ومشعة كدور فرنسا في أوروبا .

وفي هذا تأكيد للحقيقة الاساسية فيما يخص التأثير العربي في الخارج بتقديمه صورة غير مشوهة عن القدرات والامال العربية . فالاحترام العالمي للعرب يبدأ بالعرب انفسهم اولا ، وهذا لا يقاس بمقدار عمليات البيع والشراء والتبادل التجاري بل بمقدار الوعي السياسي وبمقدار الالتزام بالقضية العربية وقضايا الشعوب . فيكون التعامل الاقتصادي نتيجة لهذا الوعي .. فيدوم ويتسع ويمتد الى افاق جديدة ومجدية .